: مشكلة الفراغ في حياة المرأة المسلمة : -

أولا : - عرض المشكلة وأسبابها :-

تعد مشكلة الفراغ من المشاكل التي بدأت تظهر في حياة الناس بصورة عامة ، والمرأة المسلمة بصورة خاصة ، فنجد الناس يعانون منها ، وقد يتعرف البعض على حقيقة تلك المشكلة فيعمل جاهدا في إيجاد الحلول من اجل معالجتها ، والتخلص منها ومن شبحها ، بينما نجد البعض الآخر ينشغل بظاهر المشكلة ، ويحاول علاجها دون الالتفات إلى الجوهر ؛ وقبل -: بيان المشكلة والكلام عليها لا بأس من تعريف الفراغ في اللغة والاصطلاح

الفراغ لغة : الفِرْغ بالكسر : الفراغ ، وتفريغ الظروف إخلاؤها .. وتفرَّغَ : تخلّى من الشغل( ) وفرغ من الشِغل فروغاً من باب قعد (وفَرِغَ يفرَغ) من باب تعب ، والاسم الفراغ ، ( )وفرغت للشيء واليه قصدت

الفراغ اصطلاحا:- كتب الباحثون في علم الاجتماع العديد من التعريفات لوقت الفراغ ، فقد عرّفه بعضهم : وقت الفراغ بأنه الوقت الحر الذي يفعل فيه الإنسان ما يشاء

وهناك من يفرق بين وقت الفراغ ، والوقت الحر على أن الوقت الحر يمكن أن يحصل عليه أي إنسان ، أما وقت الفراغ فلا يتيسر لكل شخص ؛ لأنه يتضمن قدرات ومهارات خاصة يمكّن الفرد من الوصول إلى حالة نفسية مثالية يشعر فيها بالراحة والسعادة ، والهدوء النفسي ، ويمكن ان نأخذ في نظرالاعتبار بعدين في تعريف وقت الفراغ هما الوقت والنشاط . فوقت الفراغ هو الذي يتحرر فيه الفرد من المهام الملتزمة بأدائها بصورة مباشرة وغير مباشرة . لهذا فان الفهم الصحيح للفراغ يتطلب اعتبار عنصري الوقت والنشاط كما إن مقدار الوقت المتاح لنا هو للفراغ ،الذي يحدد ما يمكن أن نفعله خلاله ويتمثل ذلك في لحظات ننتزعها من زحمة العمل للراحة . لذا فالفراغ جزء من الوقت غير المستخدم ، ويجب استغلاله وإلا أصبح فراغا داخليا ونفسيا وفكريا.( ) ان الصلة بين وقت الفراغ، والنظام الديني في المجتمع صلة وثيقة ، وذلك لأهمية دعم العلاقات بين ما يدين به الناس ، وما يمارسونه من أنشطة خلال وقت الفراغ على نحو يحقق مزيدا من الارتباط بالقيم والأخلاقيات الإسلامية وإن من مفاخر الإسلام أنه لم يترك أمراً ، وحق علينا أن نوضح المفهوم الإسلامي لوقت الفراغ وأهمية نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ)) : استثماره من خلال حديث الرسول)) ( ) فهذا الحديث الشريف جمع بين الصحة والفراغ في إيجاز معجزة قد احتوت قيما وفوائد عظيمة ، لأن المرء لا يكون فارغا حتى يكون مكفياً صحيح البدن فمن حصل له ذلك فليحرص على أن لا يغبن بأن يترك شكر الله على ما انعم به عليه ، ومن شكره امتثال أوامره

، واجتناب نواهيه فمن فرط في ذلك فهو المغبون ، وقد يكون الإنسان صحيحا ، ولا يكون متفرغا لشغله بالمعاش وقد يكون مستغنيا ، ولا يكون صحيحا فإذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون ، وتمام ذلك أن الدنيا مزرعة الآخرة ، وفيها التجارة التي تظهر ربحها في الآخرة ، فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط ومن استعملهما في فهو المغبون ، لان الفراغ يعقبه الشغل، والصحة يعقبها السقم.( ) ومن هنا معصية الله يتسنى لنا خطورة وأهمية وقت الفراغ ، لان بهما ما يتكامل التنعم بالنعم ، ومن لا يعرف قدرالنعم بوجدانها عرف بوجود فقدانها ( ). وقد يقول قائل الفراغ نعمة فما بالنا نجعل منها مشكلة ، نعم إن الفراغ نعمة لمن عرف قدره ، وعرف كيف يستغله، لذا نجد ان أكثر المغبونين في نعمة الفراغ هم النساء ، ويعود ذلك لأسباب عديدة منها خلو العقل من الوعي ، والأفكار الصحيحة ، وهو ضد الوسطية التي هي مطلب شرعي وحضاري ليتحقق بها التأمل والانسجام في ظل الشريعة الإسلامية لما جاء المنهج القرآني الذي يروض طرق النقيض فلا يبيح الإفراط والتفريط . وأيضا من أسباب حدوث الفراغ لدى النساء ، توفر الأجهزة الحديثة التي وفرت الكثير من الوقت والجهد، ومنها عدم معرفة المرأة المسلمة المعاصرة بدورها المطلوب تجاه دينها ، وبيتها وزوجها وأولادها ، ومنها أيضا توفر الخدم هذه الظاهرة التي انتشرت حديثا ، وعلى وجه الخصوص في دول الخليج ، فنجد الفتاة التي تزوجت حديثا تشترط على زوجها في العقد إحضار خادمة ، فهي تطلب ذلك ليس من قلة الوقت أو الفراغ ، أو كثرة مسؤولياتها التي تجعل منها أن تطلب الخادمة ، وإنما هو الترف والشكل الاجتماعي ، فالخادمة نجدها تدير شؤون المنزل بأكمله ، وتعتني بالأطفال تطعمهم وتسليهم ،وتسهر عليهم إذا مرضوا ، وينام الأطفال في حجرها إذا أمسوا ويصبحون على صوتها إذا استيقظوا ، فيصبح لدى الأطفال تعلق كبير بالخادمة ( ) وعليه سوف يعاني الأطفال الحرمان ، وعدم الحنان ، وهكذا حتى تصاب نفسياتهم بشروخ عميقة نتيجة بعد الخادمة او سفرها وليس المقام مقام عرض آثار تربية الخدم للأطفال ، ولكن الحاجة دعت الى عرض أنموذج لتفريط المرأة المسلمة في واجبها ثم بعد ذلك كله تشتكي الفراغ ، وتجد الفتاة التي انتهت من دراستها الجامعية ، وهي في انتظار الوظيفة ، تعاني من الفراغ ، حتى الطالبة على مقاعد الدراسة تأتي من المدرسة وتنتهي من واجباتها الدراسية ؛ لان ليس لها عملا آخر فهي تعاني من ساعات طويلة من الفراغ بل ترى في المنازل الآلف والآلف من الفتيات وطالبات المدارس ، يقضين أربعة أشهر او ثلاث ، إجازة صيفية ، فهل تساءلن كيف يقضى هذا الوقت الطويل فيما يعود بالنفع على دينهن واجسامهن وعقولهن وخُلُقُهن وبلادهن ؟ . ( ) فإذا كان الزمن هو المادة (الخامة) لاستغلال المال ، وتحصيل العلم ، وكسب الصحة ، فكم أعمار تضيع في عبث يعلمنا كيف نغتنم الفراغ قبل فوات ! لا في عمل دنيا، ولا في عمل آخرة ! والمصطفى

الأوان فقد قال عليه الصلاة والسلام ((اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك صحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك))( ) وهو متضمن لنهاية قصر الأمل وان العاقل ينبغي له إذا أمسى لا ينتظر الصباح ، وإذا أصبح لا ينتظر المساء بل يظن اجله مدركه قبل ذلك، ليبادر أيام صحته بالعمل الصالح فإن المرض قد يطرأ فيمتنع من العمل ، فيخشى على من فرط في ذلك , ( ) فعلى المرأة المسلمة أن تغتنم فراغها في هذه الدنيا قبل شغلها بأهوال القيامة التي أول منازلها القبر فلتغتنم فرصة الإمكان لعلها تسلم من العذاب والهوان( ) إذن الشباب هو زمن العمل ؛ لأنه فترة قوة بين ضعفين ، ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة ، لذا فان الشباب هو وقت القدرة على الطاعة والعطاء، وهو ضيف سريع الرحيل ، فأن لم يغتنمه العاقل تقطعت نفسه حسرات.

اجل فالشباب هو المرحلة التي يكون فيها العمل ، والعمل مرتبط بالوقت والوقت هو الحياة ، وكما يقال بان الوقت من ذهب وان لم تشغل نفسك بالخير شغلتك بالشر!! وهذا صحيح من حيث القيم المادية للذين لا يقيسون الوجود إلا بها ، ولكن الوقت هو الحياة للذين ينظرون الى ابعد من ذلك .

وهل حياة الإنسان في الوجود شيء، غير الوقت الذي يمضي بين الوفاة والميلاد ؟ وقد يذهب الذهب وينفد ، لكن يستطيع أن يكون مع الإنسان منه أضعاف ما فقد، إلا ان الوقت الذاهب والزمن الفائت لا تستطيع له إعادة او إرجاعاً !! فالوقت إذن أغلى من الذهب ، وأغلى من الماس، وأغلى من كل جوهر وعرض ؛ لأنه هو الحياة( )

فكفى المرأة المسلمة شكاية من الفراغ فعليها استغلاله قبل فوات الأوان وذهاب الزمان ، لان أعظم الناس تعرضا للخسارة والإخفاق أولئك الغافلين

إذن فالعمر الحقيقي الفعّال هو في سن الشباب ، ذلك أن الشباب هو ميدان العمل والتحصيل ، كما هو ميدان الإنتاج والإعطاء فالقوة وافية ، والهمة عالية والأمراض والعلل والعوائق نائية وقد كانت التابعية الجليلة حفصة بنت سيرين تقول : ((يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم وانتم شباب ،فإني ما رأيت العمل إلا في الشباب))( ) ولو نظرنا فيما حولنا كيف تقضي المرأة المسلمة المعاصرة وقت فراغها لوجدناها أمام القنوات الفضائية او مجلات ذات مستويات هابطة , تثير كوامن الغرائز , او في محادثة هاتفية فارغة, او ما شابه ذلك من عوامل هدم الإيمان في نفوسهن إلا ما رحم ربي , ان الفراغ خطر على المرأة المسلمة , وهو بحد ذاته خطر , فكيف إذا افتقد التوجيه السليم لا بل وخالصة ما يفسد الأخلاق, ويهيج الغرائز.

ان المرأة المسلمة الفارغة من الإيمان تعاني من فراغ الأوقات كالعلبة الفارغة يلعب بها الهوى، إن هناك من انشغل بالعرض عن المرض فتنازل عن أساسيات في الحفاظ على العرض والأهل فترك نساءه فريسة لخطر القنوات ، او المعاكسات الهاتفية ونحوها ، وما علم ان أصل الداء هو الفراغ في الحقيقة إلا يوم أن غفل المجتمع عن اثر المرأة الحقيقي في بناء الأمة، فلا يتصور امرأة مسلمة تؤدي الدور المطلوب منها أن تجد وقتا من الفراغ لكن لما جُهلت الأساسيات ، وتبدلت الأولويات ، وفرِّط في المسؤوليات فحدث ما حدث( ). قال عز من قائل: ﭼ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﭼ ( ) وعليه فإن الفراغ داء قاتل للفكر والعقل ، لابد من عمل وحركة ، فإذا النفوس فرغت من ذلك تثخن العقل ، وتلبد الفكر وضعفت حركة النفوس ، واستولت على القلوب الوساوس والأفكار الرديئة، وقد تحدث لها إرادات سيئة شريرة ينفّس بها عن الكبت الذي أصابه من الفراغ ( ).

إذن فإن أهمية الوقت تنبع من أهمية حياة المرأة المسلمة التي تعيشها ، فان كانت تلك الحياة أثمن ما تقيّم ، فحفظ الوقت حفظ لها ، وقتله إهدار لمعيشتها التي أتاحها الله سبحانه وتعالى لها. ان قضية الوقت ليست احدى قضايا حياة المسلمة ، في مقدمة هذه القضايا فما الوقت إلا الحياة ، وما هذه الدقائق والثواني فضلا عن الساعات والأيام إلا العمر الإنساني، وإلا الحياة الإنسانية( ) وإن احصاء كل لحظة والاستفادة منها في عمل نافع دليل على رجاحة عقل المرأة ، وحسن فهمها للحياة ، التي إن جزأتها وجدتها لحظات تبع بعضها بعض ، فينبغي على المرأة المسلمة ان تعرف شرف زمانها ، وقدر وقتها ، فلا تضيّع منه لحظة في غير قربة ، وتقدم فيه الأفضل فالأفضل من القول والعمل( ) انها لما حافظت المرأة على وقتها ، وعرفت دورها في الحياة سعدت الدنيا بها ، وطيبت بقاع الأرض بأقوالها وأفعالها ، وصحف التاريخ ملأى بتلك المآثر الحميدة والأعمال الرشيدة ، من السلف الصالح، طلبوا الآخرة فذلت لهم الدنيا , وأتتهم وهي صاغرة لم يتركوا ميدان سبق الى الخير إلا استبقوا فسبقوا.( )

ثانيا : علاج مشكلة الفراغ

إن من أهم طرق التقليل من أخطار الفراغ او علاجه يكمن في أمور عدة يمكن إجمالها بالاتي:

1- توعية المرأة المسلمة في مسألة فضل استغلال الوقت وعدم التفريط به , وما الحياة الدنيا إلا معبر للآخرة ؛ لان الفراغ نعمة من نعم الله ذلك لمن ملأ بالخير الذي يعود إليه ,

في الدنيا والآخرة, كما انه نقمة وغبن وخسران لها اذا لم تستفد منه , او ملأته بما يعود عليها بالشر في الحياة الدنيا والآخرة , وليست العبرة في ملأ الفراغ أختي المسلمة , ولكن العبرة بما يملأ به هذا الفراغ , وعدم اشتغال الفكر والنفس بالعمل المفيد يعود هذا الفكر بالخلل , وعلى العمل بالضياع فالفكر جوال لا يمكن ان يهدأ ويسكن فأن لم يشغل بالحق شغل صاحبة بالباطل( ) ولابد من توجيهها التوجيه السديد في استثمار الفراغ , وتوعيتها التوعية الكافية التي تقيها التفريط في الوقت وعدم استغلاله الاستغلال الأمثل.

2- أن تجعل المرأة المسلمة شعارها دائما سؤال نفسها : ماذا عملت في وقت فراغها ؟ وهل كسبت صحة او علما أو مالاً أو نفعاً لنفسها أو لغيرها ؟ وتنظر هل خضع وقتها لحكم عقلها؟ فكان لها غاية محمودة ؟ صرفت فيه زمانها ؟ إن كان ذلك فقد نجحت ,وإلا فلتحاول حتى تنجح.( ).

3- منع وسائل الفساد دخول المنزل وتداولها كالمجلات الماجنة او القصص الرخيصة الساقطة ,ومن المؤسف ان عامة الناس يعتقدون ان قراءة القصص القصيرة او المجلات الرخيصة , كافية لغذاء عقولهم , وتحقيق المتعة فنجدهم يلتهمونها التهاما , ويكتفون بها لذتهم العقلية وهي ليست إلا إنحدار للعقل او منبها , فقليل من الصبر وقوة الإرادة , يجعل من المتعلمة صالحة للدراسة الجدية والقراءة المفيدة المجدية.( ) وأيضا من طرق التقليل من أخطار الفراغ منع وسائل الفساد كأشرطة الغناء والفيديو , والقنوات الفضائية الفاضحة وغير الملتزمة والهدامة التي غلب شرها على خيرها والواجب انكارها , وابعادها عن البيوت ونشر التوعية الثقافية بين صفوف المسلمات , مع بيان مدى خطورة هذه الوسائل عليها أولا, وعلى المجتمع ثانيا .

4- الاهتمام بجانب المطالعة – للكتب الإسلامية – والثقافية , والاجتماعية والهادفة , من اجل مواجهة الفراغ الفكري الذي تسعى العولمة إلى ملئه بأنموذجها الوضعي العلماني.( )

5- دمج المرأة المسلمة في المحافل العامة أو الخاصة ذات الطابع الإيماني من مدارس لتحفيظ القرآن الكريم , او المحاضرات النسائية دورية وما شابه ذلك , تقوية صلتها , بالعقيدة السمحاء عن طريق عقد ندوات , وحلقات علمية لتستفيد من وقت الفراغ لديها.( )

6- حماية المرأة المسلمة , توفير وسائل متجددة لتزكية نفسها وتنمية الإيمان في أعماقها , والاستفادة من طاقاتها ومواهبها وإغلاق منافذ قد يلج منها الأعداء والمفسدون وسد أبواب الفتنة التي يشعلها الشياطين من الجن والإنس.( )